هناك يعرف بقصر القرشي على نهر يعرف بعمود ابن المنجم كان بنو موسى بن المنجم احتفروه واظهر انه وكيل الولد الواثق في بيع ما يملكون
هناك من السباخ قال ابو جعفر فذكر عن ريحان بن صالح احد غلمان الشورجيين الزنوج وهو اول من صحبه منهم قال
كنت موكلا بغلمان مولاي انقل الدقيق اليهم فمررت به وهو مقيم بقصر القرشي يظهر الوكالة لاولاد الواثق فاخذني اصحابه
وصاروا بي اليه وامروني بالتسليم عليه بالامرة ففعلت ذلك فسألني عن الموضع الذي جئت منه فاخبرته اني اقبلت
من البصرة فقال هل سمعت لنا بالبصرة خبرا قلت لا قال فخبر الزينبية والبلالية قلت لم اسمع لهم خبرا فسألني عن غلمان
الشورجيين وما يجري لكل غلام منهم من الدقيق والسويق والتمر وعن من يعمل في الشورج من الاحرار والعبيد فاعلمته
ذلك فدعاني الى ما هو عليه فاجبته فقال لي احتل فيمن قدرت عليه من الغلمان فاقبل بهم الي ووعدني ان يقودني على
من آتيه به منهم وان يحسن الي واستحلفني ان لا اعلم احدا بموضعه وان ارجع اليه فخلى سبيلي واتيت بالدقيق الذي معي
الى غلمان مولاي واخبرتهم خبره واخذت له البيعة عليهم ووعدتهم عنه بالاحسان والغناء ورجعت اليه من غد ذلك
اليوم وقد وافاه رفيق غلام الخاقانية وقد كان وجهه الى البصرة يدعو اليه غلمان الشورج ووافى اليه صاحب له اخر يقال له شبل
بن سالم قد كان دعا اليه قوما منهم ايضا واحضر معه حريرة كان امره بابتياعها ليتخذها لواء فكتب فيها بالحمرة ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون الآية وكتب اسمه واسم ابيه عليها
وعلقها في راس مردي وخرج وقت السحر من ليلة السبت لليلتين بقيتا من شهر رمضان فلما صار الى مؤخر القصر الذي
كان فيه لقيه غلمان رجل من الشورجيين يعرف بالعطار فامر باخذ وكيلهم وكتفه ثم مضى الى الموضع المعروف بالسيرافي
فاتبعه من كان فيه من الغلمان وهم مائة وخمسون غلاما منهم زريق وابو الخنجر ثم صار الى الموضع المعروف بسبخة ابن
عطا فاخذ طريفا وصبيحا الاعسر وراشدا المغربي وراشدا القرمطي وكل هؤلاء من وجوه الزنج واعيانهم الذين صاروا
قوادا وامراء في جيوشه واخذ معهم ثمانين غلاما ثم اتى الى الموضع المعروف بغلام سهل الطحان فاستضاف من به من
الغلمان ثم لم يزل يفعل مثل ذلك في يومه حتى اجتمع اليه بشر كثير من الزنج ثم قام فيهم اخر الليل خطيبا فمناهم ووعدهم
ان يقودهم ويرأسهم ويملكهم الاموال والضياع وحلف لهم بالايمان الغليظة ان لا يغدر بهم ولا يخذلهم ولا يدع شيئا
من الاحسان الا اتى اليهم ثم دعا مواليهم فقال قد اردت ضرب اعناقكم لما كنتم تأتون الى هؤلاء الغلمان الذين
استضعفتموهم وقهرتموهم وفعلتم ما حرم الله عليكم ان تفعلوه بهم وكلفتموهم ما لا يطيقون فكلمني اصحابي فيكم
فرأيت اطلاقكم فقالوا اصلحك الله ان هؤلاء الغلمان اباق وانهم سيهربون منك فلا يبقون عليك ولا علينا فخذ
من مواليهم مالا واطلقهم فامر الغلمان فاحضروا شطوبا ثم بطح كل قوم وكيلهم فضرب كل رجل منهم خمسمائة شطبة ثم اطلقهم
فمضوا نحو البصرة ومضى رجل منهم حتى عبر دجيل الاهواز فانذر الشورجيين ليحفظوا غلمانهم وكان هناك خمسة عشر الف
غلام زنجي ثم سار وعبر دجيلا وصار الى نهر ميمون باصحابه واجتمع اليه السودان من كل جهة فلما كان يوم الفطر جمعهم و
خطب خطبة ذكر فيها ما كانوا عليه من سوء الحال وان الله تعالى قد استنقذهم من ذلك وانه يريد ان يرفع اقدارهم ويملكهم
العبيد والاموال والمنازل ويبلغ بهم اعلى الامور ثم حلف لهم على ذلك فلما فرغ من خطبته امر الذين فهموا عنه قوله ان
يفهموه من لا يفهمه من عجميهم لتطيب بذلك انفسهم ففعلوا ذلك قال ابو جعفر فلما كان في اليوم الثالث من شوال
وافاه الحميري احد عمال السلطان بتلك النواحي في عدد كثير فخرج اليه صاحب الزنج في اصحابه فطرده وهزم اصحابه
حتى صاروا في بطن دجلة واستأمن الى صاحب الزنج رجل من رؤساء السودان يعرف بابي صالح القصير في ثلثمائة من
الزنج فلما كثر من اجتمع اليه من الزنج قود قواده وقال لهم ان من اتى منكم برجل من السودان فهو مضموم اليه قال ابو
جعفر واشتهى النيران قوما من اعيان السلطان هناك منهم خليفة بن ابي عون على الابلة ومنهم الحميري قد اقبلوا نحوه فامر
اصحابه بالاستعداد لهم فاجتمعوا للحرب وليس في عسكره يومئذ الا ثلاثة اسياف سيفه وسيف علي بن ابان وسيف محمد بن
مسلم ولحقه القوم وبادر الزنج فبدر مفرج النوبي المكنى بابي صالح وريحان بن صالح وفتح الحجام وقد كان فتح حينئذ يأكل
وبين يديه طبق فلما نهض تناول ذلك الطبق وتقدم امام اصحابه فلقيه رجل من اصحاب السلطان فلما راه فتح حمل عليه و

بالطبق الذي كان في يده فرمى الرجل سلاحه وولى هاربا وانهزم القوم كلهم وكانوا اربعة آلاف فذهبوا على وجوههم وقتل من قتل
منهم ومات بعضهم عطشا واسر كثير منهم فاتى بهم صاحب الزنج فامر بضرب اعناقهم فضربت وحملت الرؤوس على بغال
كان اخذها من الشورجيين كانت تنقل الشورج قال ابو جعفر ومر في طريقه بالقرية المعروفة بالمحمدية فخرج منها رجل
من موالي الهاشميين فحمل على بعض السودان فقتله ودخل القرية فقال له اصحابه ائذن لنا في انتهاب القرية وطلب
قاتل صاحبنا فقال لا سبيل الى ذلك دون ان نعرف ما عند اهلها وهل فعل القاتل ما فعل عن رأيهم ونسألهم ان يدفعوه
الينا فان فعلوا والا حل لنا قتالهم واعجله المسير عن القرية فتركها وسار قال ابو جعفر ثم مر على القرية المعروفة بالكرخ
فاتاه كبراؤها واقاموا له الانزال والدوابات لليلته تلك عندهم فلما اصبح اهدى له رجل من اهل القرية المسماة جبى فرسا
كميتا فلم يجد سرجا ولا لجاما فركبه بحبل وشنقه بحبل ليف قلت هذا تصديق قول امير المؤمنين عم كاني به قد سار في الجيش
الذي ليس له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الارض باقدامهم كانها اقدام النعام قال ابو جعفر واول ما
صار اليه مائتا دينار والف درهم لما نزل القرية المعروفة بالجعفرية احضر بعض رؤسائها وسأله عن المال فجحد فامر
بضرب عنقه فلما خاف احضر له هذا القدر واحضر له ثلاثة براذين كميتا واشقر واشهب فدفع احدها الى محمد بن مسلم و
الآخر الى يحيى بن محمد والآخر الى مشرق غلام الخاقانية ووجدوا في دار لبعض الهاشميين سلاحا فانتهبوه فصار ذلك اليوم
بايدي بعض الزنج سيوف وآلات واتراس قال ابو جعفر ثم كانت بينه وبين من يليه من اعوان السلطان كالحميري ورميس
وعقيل وغيرهم وقعات كان الظفر فيها كلها له وكان يأمر بقتل الاسرى ويجمع الرؤوس معه وينقلها من منزل الى منزل
وينصبها امامه اذا نزل واوقع الهيبة والرهبة في صدور الناس بكثرة القتل وقلة العفو وعلى الخصوص لما سور بنا
كان يضرب اعناقهم ولا يستبقي منهم احدا قال ابو جعفر ثم كان له مع اهل البصرة وقعة بعد ذلك سار يريدها في ستة آلاف
زنجي فاتبعه اهل الناحية المعروفة بالجعفرية ليحاربوه فعكر عليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة من خمسمائة رجل فلما فرغ منهم صمد
نحو البصرة فاجتمع اهلها ومن بها من الجند وحاربوه حربا شديدا فكانت الدائرة عليه وانهزم اصحابه ووقع كثير منهم في
النهرين المعروفين بنهر كثير ونهر سلطان وجعل يهتف بهم ويردهم فلا يرجعون وغرق من اعيان جنده وقواده جماعة
منهم ابو الجون ومبارك البحراني وعطاء البربري وسلام الشامي ولحقه قوم من جند البصرة وهو على قنطرة نهر كثير فرجع اليهم
بنفسه وسيفه في يده فرجعوا عنه حتى صاروا الى الارض وهو يومئذ في دراعة وعمامة ونعل وسيف وفي يده اليسرى
ترس ونزل عن القنطرة فصعدها البصريون يطلبونه فرجع اليهم فقتل منهم رجلا بيده على خمس مراق من القنطرة وجعل
يهتف باصحابه ويعرفهم مكانه ولم يكن بقي معه في ذلك الموضع من اصحابه الا ابو الشوك ومفلح ورفيق ومشرق غلام
الخاقانية وضل اصحابه عنه وانحلت عمامته فبقي على راسه كور منها او كوران فجعل يسحبها من ورائه ويعجله المشي من
رفعها واسرع غلاما الخاقانية في الانصراف وقصرا عنه فغابا عنه واتبعه رجلان من اهل البصرة بسيفيهما فرجع اليهما
فانصرفا عنه وخرج الى الموضع الذي فيه مجمع اصحابه وقد كانوا تحيروا فلما راوه سكنوا قال ابو جعفر ثم سأل عن رجاله فاذا
قد هرب كثير منهم ونظر فاذا هو وجميع اصحابه في مقدار خمسمائة رجل فامر بالنفخ في البوق الذي كانوا يجتمعون لصوته فنفخ
فيه فلم يرجع اليه احد قال وانتهبت اهل البصرة سفنا كانت معه وظفروا باتباع من متاعه وكتب من كتبه واصطرلاب
الذي كان معه ثم تلاحق به جماعة ممن كان هرب فاصبح فاذا معه الف رجل فارسل محمد بن مسلم وسليمان بن جامع
ويحيى بن محمد الى اهل البصرة يعظهم ويعلمهم انه لم يخرج الا غضبا لله وللدين ونهيا عن المنكر فعبر محمد بن مسلم حتى توسط
اهل البصرة وجعل يكلمهم ويخاطبهم فراوا منه غرة فوثبوا عليه فقتلوه ورجع سليمان ويحيى الى صاحب الزنج فاخبراه فامرهما
بطي ذلك عن اصحابه حتى يكون هو الذي يخبرهم فلما صلى بهم العصر نعى اليهم محمد بن مسلم وقال لهم انكم تقتلون به في
غد عشرة آلاف من اهل البصرة قال ابو جعفر وكانت الوقعة التي كانت الدبرة عليه فيها يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت
من ذي القعدة سنة خمس وخمسين ومائتين فلما كان يوم الاثنين جمع له اهل البصرة وحشدوا لما راوا من ظهورهم عليه
يوم الاحد وانتدب لذلك رجل من اهل البصرة يعرف بحماد الساجي وكان من غزاة البحر في الشذا وله علم بركوبها والحرب فيها

Copyright ... University